يجعلون لهم ان الذين يعبدونهم حق وهو بعيد مؤول في الاية الاخرى او تأتي بالله
والملائكة قبيلا انتهى وبالتفسير مر به البيضاوي كالزمخشري والسمرقندي
وابن عادل وغيرهم قال في الفتح ولم ار من فسره باصناف العذاب فليحرر
وزخرف القول كل شيء حسنته ووشيته بالشين المعجمة
في الاولى والثالثة المعجمة الثانية من التوشية اي زينته وكل شيء مبتدا
وتاليه نعت له وهو باطل جملة حالية فهو زخرف خبر المبتدا ودخلت
الفاء فيه لتضمن المبتدا معنى الشرط وسقط قوله وكل حيث الى قوله
وتيت للمستملي والكشميهني وحرث حجر اي حرام والاشارة الى
ما جعلوا من الحرث والانعام للاصنام او البحيرة ونحوها وكل ممنوع فهو
حجر محجور يعني مفعول ويطلق على المذكر والمؤنث والواحد والجمع
والحجر كل بناء بنيته ويقال للانثى من الخيل حجر بفتح الحاء
ويقال للعقل حجر وحجى بالحاء المكسورة والجيم وأما الحجر فموضع
ثمود وما حجرت عليه من الارض فهو حجر ومنه سمي حطيم البيت
الحرام حجرا كأنه مشتق من محطوم مثل قتيل من مقتول وأما حجر
اليمامة فهو منزل بفتح الحاء وسقط قوله وحرث حجر الى هنا لابي ذر
والنسفي فاكتب الفتح وهو اولى باب قوله تعالى هلم
شهداءكم لغة أهل الحجاز هلم للواحد والاثنين والجميع وأهل نجد
يقولون للاثنين هلما وللجمع هلموا وللمرأة هلمي وللنساء هلممن والمعنى
هاتوا شهداءكم واحضروهم وسقط قوله باب قوله لغير ابي ذر وثبت له
باب بالتنوين في قوله تعالى لا ينفع نفسا إيمانها
اي يوم يأتي بعض آيات ربك كالدخان ودابة الارض والدجال ويأجوج
ومأجوج وحضور الموت لا ينفع نفسا إيمانها اذ صار الامر عيانا والايمان
برهاني وقال الزمخشري فلم تعرف كانت من النفس الكافرة اذا آمنت في
غير وقت الايمان وهي النفس التي آمنت في وقته ولم تكسب خيرا
ومراده بذلك اي الاستدلال بالاية لاعتزاله ان الكافر والعاصي في الخلود
سواء حيث سوى في الاية بينهما في عدم الانتفاع بما يستبدرك انه بعد
ظهور الآيات مدفوع بما قاله المحققون ان التقدير يوم يأتي بعض آيات
ربك لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها في ايمانها خيرا لم تكن آمنت من
قبل او كسبت في ايمانها من قبل يوافق الآيات والاحاديث النبوية
بان مجرد الايمان ينفع ويورث النجاة ولو بعد حين وفي الاية لف
واصله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا لم تكن مؤمنة قبل ايمانها
بعد ولا نفسا لم تكسب في ايمانها خيرا قبل ما تكسبه من الخير بعد
فحذف احد القرينتين وحاصله ان الايمان المجرد قبل كشف قوارع
الساعة نافع وان الايمان القارن بالعمل الصالح انفع واما بعدها فلا
ينفع شيء اصلا وبالحق مزيد لذلك ان شاء الله تعالى في كتاب الفتن بعون الله

وبه قال

٣٧٦

وبه قال حدثنا موسى بن اسماعيل التبوذكي قال حدثنا عبد الواحد
ابن زياد قال حدثنا عمارة بضم العين وتخفيف الميم ابن القعقاع الضبي
الكوفي قال حدثنا ابو زرعة هرم بن عمرو البجلي الكوفي قال حدثنا
ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها غاية لعدم قيام الساعة ويؤيده
ما رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور عن الحاكم ابي عبد الله ان اول الآيات
ظهورا الدجال ثم نزول عيسى ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة ثم
ثم طلوع الشمس من مغربها وهو اول الآيات العظام المؤذنة بتغيير احوال
العالم العلوي وذلك ان الكفار يسلمون في زمن عيسى ولو لم ينفع الكفار
ايمانهم ايام عيسى لما صار الدين واحدا فاذا قبض عيسى ومن معه من
المسلمين رجع اكثرهم الى الكفر فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها فاذا رآها
الناس آمن من عليها اي من على الارض فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن آمنت من قبل اي لا ينفع كافرا لم يكن آمن قبل طلوعها ايمان بعد الطلوع
ولا ينفع مؤمنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالح بعد الطلوع لان حكم الايمان
والعمل الصالح حينئذ حكم من آمن او عمل عند الغرغرة وذلك لا يفيد شيئا كما قال
تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وهذا الحديث اخرجه مسلم في الايمان
وابو داود في الملاحم والنسائي في الوصايا وابن ماجه في الفتن وبه قال حدثني
بالافراد اسحاق هو ابن نصر ابو ابراهيم السعدي كما جزم به خلف او هو
ابن منصور ابو يعقوب المروزي الكوسج كما جزم به ابو مسعود الدمشقي
لكن قال الحافظ ابن حجر ان الاول اقوى قال اخبرنا عبد الرزاق بن همام
الصنعاني قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن همام هو ابن منبه الصنعاني
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها وانه ذلك ان تطول الليلة
حتى تكون قدر ليلتين رواه ابن مردويه من حديث حذيفة مرفوعا فاذا طلعت
من مغربها ورآها الناس آمنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا
ايمانها ثم قرأ الآية وعند مسلم عن ابن عمر مرفوعا ان اول الآيات خروجا طلوع
الشمس من مغربها الحديث واستشكل بان طلوع الشمس ليس باول الآيات لان
الدخان والدجال قبله واجيب بان الآيات اما امارات دالة على قرب
قيام الساعة واما امارات دالة على وجود قيام الساعة وحصولها ومن الاول
الدخان وخروج الدجال ونحوهما ومن الثاني طلوع الشمس من مغربها
ومعنى الاولية انه مبدأ القسم الثاني وبالحق ان شاء الله تعالى بقية من مزايد
الفوائد المتعلقة بهذه المباحث في محالها من هذا الكتاب والله المستعان
وعليه التكلان سورة الاعراف مكية الا ثمان آيات من قوله تعالى
واسألهم الى واذ نتقنا الجبل وزاد ابو ذر قبلها بسم الله الرحمن الرحيم قال
ابن عباس رضي الله عنهما فيما وصله ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عنه

Copyright © King Saud University